ولكن يبدو انه غاب (!!) عن ذهن رودنسون الكثير من الوقائع التاريخية الحديثة والمعاشة . ان عشرين سنة الصمت التي أمضاها الفلسطينيون بصبر ومعاناة ، وقبل انخراطهم في صفوف الثورة الفلسطينية ، لم توقف جريمة ارهاق دمهم ولم تمنع عملية حرق اجسادهم بقنابل النابالم التي تقذفهم بها الالة العسكرية الصهيونية .

وغاب (!!) عن ذهنه ايضا ان الثوريين الذين يدعمون الثورة الفلسطينية لا « يحرضونها » على ركوب موجة العنف بالطبع ، لان العنف يصدر في الاساس من اولئك الذين يقاومون عملية التحرر الوطني والذين يعارضون اتجاهاتها . ان قيادة واعية لحركة الثورة الفلسطينية ستتمكن من بلورة العنف وتحويله الى مصدر صراع في صفوف الشعوب المضطهدة ضد السلطات الاستعمارية ــ الاستيطانية . وهي ــ أي هذه القيادة ــ ستدرك بالطبع كيف يمكن ان تعبىء الجماهير العربية والرأي العام العالمي ضد استعداد اسرائيل الدائم لركوب موجة العنف عبر استعمالها لقوتها النووية الضاربة ، وعبر ارتكازها الدائم على الولايات المتحدة ، قاعدة الامبريالية في العالم . بل اكثر من ذلك ، ان العنف الذي تمارسه السلطات الصهيونية ذاتها سيؤدي الى خلق حركة ثورية بين صفوف اليهود الاسرائيليين الذين يخضعون للرأسمالية البرجوازية لمقاومة الايديولوجية الصهيونية وتأسيس فلسطين الاشتراكية . ان حركة التحرر الوطني الفلسطينية توجه صراعها في التحليل الاخير ضد الاستغلال والقهر ، وضد الطبقات المستغلة ، الصهيونية والعربية على حد سواء ، وضد الامبريالية في آن واحد . . . . . .

لقد أكد الشعب الفلسطيني ، على أية حال ، قدرته على أن يلعب دورا طليعيا بين صفوف الشعوب العربية ، الا أنه يلزمه بعض الوقت كي يتوصل الى ارساء دعائم قيادة سياسية ثورية ملائمة تقود نضاله ، وهو بالتالي ليس عاجزا عن تحقيق مثل هذا الهدف . ان نزيف الجرح الفلسطيني لن يتوقف الا عبر قيام فلسطين اشتراكية ، كجزء من الشرق الاوسط الاشتراكي ، حيث يتوفر المكان لاي كيان يهودي اجتماعي تقدمي في المنطقة ، يمارس كامل حقوقه الديمقراطية في اللغة والتراث والدين والعمل الخ .. ، ويعيش مع العرب في سلام دائم ، ويلعب دوره في تطوير وتقدم المنطقة من أجل مصلحة الشعوب التي تعيش فوقها .

صحيح ان رودنسون قد حدد طبيعة دولة اسرائيل الاستعمارية ــ الاستيطانية ، الا انه لم يقترح طبيعة الدولة البديلة بعد ازالة تلك الصبغة. هل اشتراكية ، ام لا ؟ واذا كانت كذلك ، هل يتم تحقيق هذا عبر ثورة بيضاء « لا دموية » ، ام ان النضال المرير والشاق ، الذي لا بد وان يكون العنف احدى وسائله ، هو الذي سيحدد مرتكزات حل مسألة قهر الشعب الفلسطيني والشعوب العربية الاخرى ؟

مصطفى كركوتي

Y. Porath, The Emergence of the Arab - Palestinian National Movement 1918 - 1929 (Frank Cass, London, 1947).

الدكتور بوراث ، المحاضر في تاريخ البلدان الاسلامية في الجامعة العبرية في القدس ، هو مؤلف دراسة سابقة حول « طانيوس شاهين » وثورة الفلاحين في لبنان في القرن التاسع عشر (وقد صدرت الدراسة بالانكليزية في مجلة « الدراسات الاسيوية والافريقية ») ودراستين عن الحركة الشيوعية في فلسطين (احداهما بالعبرية ، في هامزراح هاهداش ، والاخرى بالانكليزية في مجلة « الدراسات الاسيوية والافريقية ») . والكتاب الحالي هذا هو ترجمة لاطروحة دكتوراه قدمت للجامعة العبرية في القدس وصدرت بالعبرية عام ١٩٧١ .

عنوان الكتاب مديح وطموح ، وحشد المراجع مؤثر للغاية ، بالنظر الى حرية الوصول الى ارشيفات الهاغانا ، وأرشيفات الدولة الاسرائيلية، والارشيفات الصهيونية المركزية ، بالاضافة الى